جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة

النثر العباسي

م/ المقامات

استاذ المادة: م.د. سفيان عبدالواحد الجبوري

٢٠٢٥ م ---------- ٢٠٢٦ م

المعنى اللغوي والإصلاحي:

قال ابن منظور المقامة، بالفتح المجلس والجماعة من الناس وكلاب المعنيين نجدهما في شعر ما قبل الإسلام إذ جاءت بمعنى المجلس في قول زهير بن أبي سلمى:

وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل

ووردت بمعنى الجماعة من الناس التي يضمها المجلس في قول لبيد:

ومقامةٍ غُلبِ الرقاب كأنهم جن لدى طرف الحصير قيام

والمجلس في الغالب تدور فيه احاديث للمسامرة وقد كانت للعرب قبل الإسلام مجالس سمر يتحدثون فيها بقصص الجن والحيوان ويتحدثون بالمواعظ والأمثال ونتقدم في العصر الإسلامي فنجد الكلمة تستعمل بمعنى المجلس يقوم فيه الشخص بين يدي خليفة أو غيره ويتحدث واعظاً وبذلك يدخل في معناها الحديث الذي يصاحبها ثم نتقدم أكثر من ذلك فقدها تستعمل بمعنى المحاضرة وقد عقد ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ للهجرة فصلاً في كتابه عيون الأخبار بعنوان مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك أورد فيها عشر مقامات وهي مواعظ يقف فيها الراوي أمام الخليفة لنصحه وإرشاده من أبرزها مقام محمد بن كعب بين يدي عمر بن عبد العزيز ومقام الاوزاعي بين يدي المنصور وورد ذكرها عند ابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨ للهجرة في كتابه العقد الفريد بعنوان مقامات العباد عند الخلفاء من أبرزها مقام ابن السماك عند الرشيد.

نخلص مما تقدم أن المقامات كانت تعنى قبل أن تتخذ مدلولها الاصطلاحي بأحاديث بالنصح والإرشاد والوعظ والتقويم الخلقي.

وأصبحت المقامة فيما بعد مصطلحاً أدبيا تطلق على نوع من الكتابة الفنية على شكل أقصوصة منمقة في الفاظها وأسلوبها فيها شيء من الحوار وتعتمد في الغالب على راوٍ واحد وبط أديب متحايل يراد بها وصف حالة نفسية أو مفارقة

أدبية أو مسألة دينية أو قضية علمية وتنطوي على لون من ألوان النقد أو التهكم والسخرية أو التصحيح والتقويم أو الثورة ويعد بديع الزمان الهمداني أول من أعطى كلمة مقامه معناها الاصطلاحي بين الأدباء.

نشأتها:

اختلف الذين ارخوا للأدب من المحدثين وتضاربت آرائهم في تعيين مبتدع المقامات ، إذ نجد رأياً يقول أن أبا عثمان عمر بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ للهجرة المنشئ الأول للمقامات في رسالته " التربيع والتدوير " أو في رسالته "صناعات القواد" ويذهب رأي ثانٍ إلى أن أبا بكر محمد بن الحسين الاسدي المتوفى سنة ٣٢١ للهجرة هو مبتكرها والسابق لها استنادا إلى نص إرادة الحصري القيرواني في زهرة الآداب يشير فيه إلى أنه بديع الزمان عارض ابن دريد في أحاديثه الأربعين وثالث الآراء يقول أن المبتكر الأول لها هو أحمد بن فارس اللغوي والمتوفى سنة ٣٩٠ للهجرة أستاذ بديع الزمان ورابع الآراء يرى أن أبا حيان التوحيدي المتوفى سنة ٤١٤ للهجرة ابتدعها وأنشأها وإذا احكمنا إلى القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات المشهورة المتوفى سنة ٥١٦ للهجرة نجده يقول: قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه وخبت مصابيح ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان رحمه الله تعالى ...الخ ، ويقول القلقشندي: أعلم أن أول من فتح باب عمل المقامات علامة الدهر وأمام الأدب البديع الهمداني فعمل مقاماته المشهورة المنسوبة إليه وهي في غاية من البلاغ وعلو الرتبة في الصنعة .

نخلص ممَّا تقدم الى القول بأنَّ بديع الزمان كان اديباً عالماً مثقفاً ثقافة كبيرة مستوعباً لأغلب الكتابات التي انشأها السابقون، وفكرة المقامات بصيغتها وشكلها المعروف هو صاحبها ويعود له الفضل في إعطائها المعنى الاصطلاح بين الفنون النثرية في الأدب العربي.

أصحاب المقامات:

انتشرت مقامات بديع الزمان انتشارا واسعا بين الشرق والغرب واقبل الكتاب على قراءتها وتدبيج المقامات على هديها وإن اختلفت في الأساليب والمضامين وقد أشار بلاشير الله ٧٦ كتابا من كتب المقامات منهم سبعة ورد ذكرهم من بديع الزمان إلى الحريري وهم:

أولاً: أبو الفضل أحمد ابن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني المتوفى سنة ٣٥٨ للهجرة.

ثانياً: أبو الإصبع عبد العزيز بن تمام العراقي.

ثالثاً : أبو نصر عبد العزيز بن عمر المعروف بابن نباته السعدي المتوفى سنة ٤٠٥ للهجرة.

رابعاً : أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة.

خامساً : أبو النصر عبدالله بن محمد بين الحسين بن داود بن نافيا المتوفى سنة ٤٨٥ للهجرة.

سادساً : أبو حميد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ للهجرة.

سابعاً : أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري المتوفى سنة ٥١٦ للهجرة .

موضوع المقامات:

ساءت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعد القرن الثالث للهجرة ولا سيما بعد ضعف مركز الخليفة وسيطرة عاج على شؤون الدولة ومرافقها

العامة، وتفشي الظلم إلى جانب الفقر والوز وأصبح الكثيرون في المجتمع أنا ذاك منهم علماء وأدباء في ضيق وحرج حتى اضطر بعضهم إلى الإحتيال والتحامق والاستجداء.

وقد صور بديع الزمان هذا الواقع المرير والوضع المزري خير تصوير بأسلوب تطغى عليه روح الدعابة والمرح والفكاهة الإضحاك على لسان راوٍ اسمه عيسى بن هشام ومحال ذكي في صورة شحاذ يدعى أبا الفتح إلإسكندري.

وإلى جانب الموضوع الذي يصور المجتمع في فقرة وبؤسه وحرمان من الحرية والعيش العزيزة الكريم نجد موضوعات تأخذ طابعا ثقافيا من ذلك مقامات في النقد الأدبي مثل: العراقية، والشعرية، والقريضية، ومنها دينية وعظ في النصح والإرشاد واتباع الخلق القويم والطريق المستقيم مثل: الاهوازية، والوعظية، ومنها وصفية تتناول العادات والطبائع والمآكل والمشارب والحيوانات والمدن.

وإذا أمعنا النظر في مقامات الحريري نجد أيضا الكدية تلزم بطلها أبا زيد السروجي الذي يروي أخباره الحارث بن همام وإذا كنا قد لاحظنا أن بديع الزمان عرض أبا الفتح الاسكندري واعظ ناصحا للعباد إلى ما فيه صلاحهم في مقامتين، فإن الحريري عرضه أبا زيد السروجي واعظاً في عشر مقامات وله أطرف ما نراه في المقام الثانية عشر الأدعية التي يرجو فيها من الله أن يرحمه وينقذه من الباغين والطاغين والجائرين .

كما انّ الطابع الديني القائم على التوجيه والإرشاد واصلاح النفوس من الشرور والآثام قد أصبح سمة بارزة عند الكثيرين الذين جاو بعد الحريري.

اسلوب المقامات:

شاعت الصنعة في الكتابة العربية في القرن الرابع للهجرة شيوعا كبيرا وتسرب أثرها إلى المقامات حيث نجد بديع الزمان الذي يعد الرائد الأول في إنشائها

يأخذ نصبا كبيرا من الأساليب البلاغية المصنعة ويدخلها بذكاء وقدرة فائقة في مقاماته لا سيما السجع والجناس والتصوير ونراه أحيانا يكثر من الألفاظ الغريبة على نحو جاء في المقامة النهيدية ويحشد فيها الشعر الذي يطول أحيانا كما في المقامة البشرية ويقتبس من القرآن الكريم والامثال العربية المشهورة ويرد أطرافا من معارف كثيرة في اللغة العربية وآدابها أنه يأتي بكل ذلك بأحكام متناسق وانسجام وعرض مشرق لطيف يروق السامع ويستهويه.

وإذا انتقلنا إلى الحريري نجده أكثر ايغالاً في استخدام فنون البديع وإمعاناً في تناول غريب اللغة ولا عجب حين قال عنه العماد الاصبهاني : قد أعجز الفصحاء بصناعته وابر على البلغاء ببراعته وبلغ السماء ببلاغته وأوجد حليّ الزمان العاطل بجودة صياغته وقد اشتهرت مقاماته شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً .